

## قراءة سوسيولوجية لمفهوم العنف وبعض المفاهيم المرتبطة به

د. خالد عليّ أحمد ضو - قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة طرابلس

### المقدمة:

يرجع مفهوم العنف إلى أول حدث في الصراع بين البشر المتمثل في خلاف بين قابيل وأخيه هابيل منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا شهدت البشرية أحداثاً تميزت بالعنف.

فالعنف لا يختص بمجموعة معينة في المجتمع دون أخرى فهو يعيش الجميع سواء كان في البيت أو الشارع أو العمل ، فكل من الأطفال والشباب والرجال والنساء معرضون لشتى مظاهر العنف والحرب المدمرة والنزاعات الدّموية المنتشرة في مختلف بقاع العالم الذي يذهب ضحيتها عدد كبير من الأطفال والشباب والرجال، والنساء أفضل مثال على ذلك.

ومما لاحظناه تزايد سلوكيات العنف في الحياة الاجتماعية والفكرية ، بين شباب العالم ، حتى أصبح من المعالم المميزة لهذا القرن ، حيث نعيش اليوم في عالم عدواني كثرت فيه الجرائم ، كالقتل، السرقة، والتمرّد ، والاضراب والاعتداء، والتدمير، والتحطيم ، واتلاف الممتلكات ، ناهيك عن الألفاظ المعنّفة.

وظاهرة العُنف تعدّ ظاهرة عامة تتخطى كافة الحدود الجغرافية والثقافية والدينية ، والفوارق الطبقيّة ؛ إذ ليست ظاهرة حديثة النشأة ، بل تعتبر من ضمن الطواهر السلبية التي عرفتها المجتمعات البشرية منذ القدم، إلا أن الجديد في الأمر هو ارتفاع معدلاته وانتشاره ، واتخاذ أشكالاً جديدة في المجتمع.

### مفهوم العنف وبعض المفاهيم المرتبطة به:

**مفهوم العنف :** من الصعوبة بمكان تقديم تعريف جامع مانع للعنف ، وذلك نتيجة لتعدد دلالات المفهوم قديماً وحديثاً ، وتتنوع المضامين التي يُشير إليها هذا من جهة ، وإلى اختلاف المنطلقات الفكرية والايديولوجية لكل باحث واختلاف التخصصات المعرفية التي تناولته من جهة أخرى ، حيث يمكن النظر إليه من زوايا مختلفة ومناهج متعدّدة، فعلماء السياسة يعرفونه بطريقة مختلفة عن علماء الاجتماع وهؤلاء بدورهم يختلفون في تعريفهم له عن علماء النفس أو علماء الجريمة والقانون، الأمر الذي أدّى بدوره إلى تعدّد مفاهيم العنف التي تعكس موقف الباحثين من القضايا

المجتمعية المختلفة، وتعكس حُدود ومجالات اهتمام المتخصصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية على اختلاف فروعها، كذلك يُعاني المفهوم من التداخل مع غير من المفاهيم، كمفهوم الارهاب، والعُدوان، والغضب والتطرف، وغيرها من المفاهيم الأخرى.

### التعريفات اللغوية للعنف :

كلمة العنف في اللغة العربية تتكون من الجذر (ع.ن.ف) ، وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به والتعنيف يعنى التوبيخ والتقريع واللوم (1)، وهكذا تُشير كلمة عنف في اللغة العربية إلى كل سلوك يتضمن معانى الشدة والقسوة وعلى هذا الأساس فإن العنف قد يكون سلوكاً فعلياً أو قولياً.

أما في اللغة الانجليزية فإن مفهوم العنف مشتق من المصدر (TovioLcte) بمعنى : ينتهك أو يعتدى ، ويعرفه قاموس أكسفورد (Oxford) بأنه: ممارسة القوة البدنية لانزال الأذى بالأشخاص ، أو الممتلكات وهو يعني : الميل إلى إحداث الضرر الجسماني أو التدخل في الحرية الشخصية (2)، وقد ذكر قاموس (ويستر Webster) عدّة معانى للعنف تتراوح ما بين المعنى الدقيق نسبياً والقوى الجسدية التي تستخدم للإيذاء أو الاضرار إلى المعنى المجازي الواضح عمل طاقة أو قوة طبيعة أو جسدية إلى المعنى الشديد الغموض استخدام غير عادل للقوة أو السلطة كما في الحرمان من الحقوق (3) ، ويعرفه معجم (لاروس Larowss) بأنه: خاصية لكل ما ينتج عنه مفعول بقوة شديدة متطرفة ووحشية ، فهو خاصية لما هو عدواني ، وقد تم تعريفه في قاموس لاند للفلسفة بأنه : " الاستخدام غير المشروع أو غير القانوني للقوة" ، في حين أشارت الموسوعة العلمية (Univorais) إلى العنف بأنه : " كل فعل يمارس من طرف جماعة أو فرد ضد أفراد آخرين عن طريق التعنيف قولاً أو فعلاً وهو فعل عنيف يجسد القوة المادية أو المعنوية )، أما موسوعة علم النفس فتعرف العنف بأنه : ( العنف الجسدي الذي يجعل قانون الأقوى سائداً عندما يجمع الأفراد أو الجماعات الأضعف) ، ويعرف العنف في معجم العلوم الاجتماعية بأنه : ( استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما). (4) ، ويعرف العنف في قاموس الخدمة الاجتماعية بأنه : ( القسوة والممارسة المكثفة للقهر والقوة وعادة ما ينتج عنها إصابة أو تدمير، وتعبير جرائم العنف متعلق بهذه الجرائم الذي يحدث فيها أذى جسدي أو تهديد أو القتل العمد أو الهجوم أو الضرب ). أما الموسوعة السياسية فتري بأن : "العنف ليس مفهوم أو لما يصبح بعد على الرغم من ممارسته منذ القدم ، ويتم تناوله من ثلاثة

وجوة رئيسية الوجه النفسي ، أي : أنه يتخذ سمة اللامعقول والخروج عن الحالة الطبيعية ، والوجه المعنوي والاخلاقي ، أي : من حيث يمثل انتهاكاً لممتلكات الآخرين وتعدياً على أرزاقهم وحررياتهم والوجه السياسي وذلك من خلال استخدام القوة بهدف الاستيلاء على السلطة "

### التعريفات الاصطلاحية للعنف:

تعددت التعريفات الاصطلاحية التي تناولت تعريف العنف ولعلّ راجع ذلك إلى التوسع في معانيه واستخدامه لوصف أشكال كثيرة من السلوك الإنساني لذا تظهر الصعوبات في تحديد معنى دقيق ومحدد للعنف وفي هذا المجال نستعرض بعض التعريفات الاصطلاحية المختلفة التي أوردها العلماء والباحثين في هذا المجال: يعرف محمد خصر العنف بأنه : " كل فعل ظاهر أو مستتر مباشر أو غير مباشر مادي أو معنوي موجه لإلحاق الأذى بالذات أو بأخر أو جماعة أو ملكية ، أي : واحد منهم " (5) ، ويعرفه مصطفى حجازي بأنه : " لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ الفناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمه". (6) ، ويعرف العنف بأنه : " الأيذاء باليد أو اللسان أو بالفعل أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر، وهو سلوك ايذائي قوامه إنكار الآخر كقيمة مماثلة للأننا " (7) ، ويعرفه آدم كوبر Adam Kuper بأنه : " مظهر من مظاهر التدمير المادي والانفعالي والجنسي وهو يتضمن استخدام الأفراد للقوة والاعتداء ، وذلك من أجل تحقيق أهداف معينة أو تحقيق مصالحهم الخاصة " (8).

ويعرف بأنه : "كل سلوك فعلى أو قولي يتضمن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو بالآخرين وإتلاف الممتلكات لتحقيق أهداف معينة والعنف بهذا يكون سلوكاً فعلياً أو قولياً " . وينطوي على ممارسات ضغط نفسي أو معنوي بأساليب مختلفة ، كما أن السلوك العنيف قد يكون فردياً أو جمعياً منتظماً أو غير منتظم، علنياً أو سرياً. (9) ، وينظر إليه كلاستر على أنه " خاصة من خصائص النوع الإنساني حيث يعتبر السلوك العنيف متأصلاً في طبيعة الإنسان البيولوجية". (10)

ومما سبق نجد أن أغلب التعريفات المتعلقة بالعنف ركزت على الجانب المادي وبعضها ركزت على الجانب المعنوي ، وفيهم من ركز على الجانبين معاً حيث يتضح الاختلاف بين الباحثين والعلماء وذلك طبقاً لاختلاف مدراسهم وتخصصاتهم

واهتمامهم البحثية والمعرفية التي ينتمون إليها ؛ ولكن نجدهم يتفقون على أن العنف سلوك سلبي غير اجتماعي يمثل ظاهرة مرضية وغير مرغوب فيها ومخالفة لعادات وقيم المجتمع.

**العنف والارهاب :** يعتبر مفهوم الارهاب من المفاهيم ذات العلاقة بمفهوم العنف ، فالعنف يمثل أهم المظاهر الرئيسية للإرهاب أو بالأحرى يعتبر الوسيلة الرئيسية التي يستخدم الارهاب لتحقيق أهدافه، وتستعمل كلمة الارهاب للإشارة إلى استعمال وسائل قادرة على إحداث خلل في الوظائف العامة للمجتمع وخلق فوضى وخطر عام. ويعرف الارهاب بأنه استخدام العنف غير القانوني أو التهديد بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتعذيب والتخريب والتعسف وذلك من أجل تحقيق سياسي معين. (11)

ويرى بعض الباحثين بأن الارهاب ثقافة والعنف هو الوسيلة التي يتم عن طريقها فرض هذه الثقافة ، فالإرهاب شكل من أشكال العنف الموجه ايدولوجياً والتي ترتكبه التنظيمات غير الرسمية عن طريق أفراد أو جماعات من المنتمين إليها بهدف تحقيقها لأهداف سياسية. كما يعرف الارهاب بأنه : "عملية استعمال القوة في سبيل الحاق الضرر عن طريق استخدام الاكراه المادي والمعنوي لفرض رأي يحقق أهداف سياسية او اجتماعية او ثقافية، فالإرهاب تكون له طبيعة فكرية تتسم بالاستمرارية وينتج عنها مناخ من التوتر والقلق والفوضى، في حين أن العنف يشير إلى حدث له بداية ونهاية. فالإرهاب يسبق العنف ويمهد له كما أنه يتبع حوادث العنف - أيضا - ويكون أحد نتائجها، فهو يرتبط بعملية تخويف وترويع عامة الناس بالعنف الذي يكون موجهاً نحو شخص معين إلا إذا تحولّ عنف جماعي ويتحوّل الارهاب إلى حالة تهديد اجتماعي عندما يكون الضحايا هم أفراد المجتمع انفسهم ، فإن الارهاب في هذه الحالة يخلق شعوراً عاماً في المجتمع بالخطر وعدم الأمان، ويتداخل مفهوم الارهاب مع مفهوم العنف فالإرهاب شكل من أشكال العنف الذي يخرج غالباً على القواعد والقيم التي يقبلها المجتمع ويرتضيها لأفراده. (12) ويشير إحسان محمد الحسن إلى عدد من الفوارق الأساسية بين مفهوم الارهاب والعنف المتمثلة في الآتي:

1- الارهاب هو عنف يتم بصورة منتظمة ومدروسة بهدف لأغراض سياسية وأيدولوجية تتناقض مع أهداف النظام القائم، في حين أن العنف يتم عن طريق استخدام القوة الذي ينتج عنها الخوف والفرع في نفوس الأفراد الذين يستخدمون العنف ضدهم.

2- للارهاب تقنيات واستراتيجيات سياسية مخططة ومدروسة مسبقا وله أيديولوجية يعتمدها الارهابيون في تحقيق أهدافهم بينما لا يعتمد العنف على تقنيات واستراتيجيات وعقائد عند الأفراد والجماعات التي تستخدمه ضد الآخرين.

3- لا يستطيع مخططو الارهاب تحقيق أهدافهم بسرعة ؛ بل تستغرق مدة طويلة في حين أن العنف يستطيع تحقيق أهدافه ولا يستغرق وقت طويل.

4- تكاليف الارهاب المادية والبشرية تكون أعلى بكثير عن التكاليف المادية والبشرية للعنف.

5- ممارسات الارهاب منظمة وتهدف إلى تحقيق أغراض سياسية في حين أن العنف لا يكون منظما وفي الغالب ليس لديه أغراض سياسية مدروسة ومنظمة.

6- تتبنى ممارسات الارهاب قوى المعارضة بهدف توسيع نفوذها المالي والسياسي وزيادة ضغوطها على الحكومة في حين أن العنف يتبنى ممارساته بعض الأفراد والجماعات الصغيرة لتخويف جماعات أخرى بهدف التأثير في سياساتها أو ارغامها وطموحاتها غير قانونية . (13)

**العنف والتطرف:** يعدّ مفهوم التطرف أحد المفاهيم المرتبطة بالعنف ، فالتطرف في أبسط معانيه هو الخروج عن القواعد والأطر الفكرية والقانونية التي يرتضيها المجتمع لأفراده ويسمح لهم في ظلها بالاختلاف والحوار. (14) ، ويعرف- أيضا - بأنه : " التعصب في الرأي وتجاوز حدّ الاعتدال فيه مما يترتب على هذا التعصب ألوان من السلوك الإنساني العنيف أحياناً واللاإنساني أحياناً أخرى"

فالتطرف يؤدي إلى العنف والخروج عن المألوف، ويعلّل بعض الباحثين أسبابه في الفهم الخاطئ للدين والاحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم للمثل العليا في سلوك المجتمع وانتشار القهر والقمع. (15)

**العنف والغضب:** يعدّ العنف مظهرًا من مظاهر التعبير عن الغضب في حين أن الغضب هو أحد الدوافع التي تؤدي إلى العنف فإذا اعتبرنا الغضب يمثل مشكلة بين طرفين يقع في الطرف الأول القمع لمشاعر الغضب ويقع عند الطرف الثاني العنف، حيث يتم التعبير عند مشاعر الغضب في صورة عنف وتدمير وعدوان ، وللغضب كثير من الآثار السلبية على التوافق الشخصي والأسري والاجتماعي والدراسي للفرد حيث يؤدي إلى حدوث أضرار للفرد بنفسه وبالآخرين وإتلاف الأشياء وإفساد العلاقات الاجتماعية.

**العنف والعُدوان** : يرتبط العنف بالعدوان ، فالعدوان يعرّف بأنه : " سلوك مقصود يهدف إلى إلحاق الأذى والضرر بالأخر عن قصد وعمد ، وعلى هذا فإن كل الأفعال التي تهدف إلى الإيذاء بشكل عارض لا تكون عدواناً ، أما العنف فهو يُمثّل الصورة القصوى من متصل العدوان.

فالعدوان هو المفهوم الأهم الذي يشمل كافة أشكال العنف البدني أو اللفظي حيث تتعدد أنواعه وتتنوع ، وقد يستخدم بعض الباحثين كلّ من مفهوم العدوان والعنف بوضعها مترادفين؛ لكن العلاقة بينهما علاقة العام بالخاص ، فالعدوان يعرف بأنه : " كل سلوك مادي أو معنوي هادف ومقصود وتكون نتيجة إلحاق ضرر مادي أو معنوي بشخص أو بأشخاص آخرين فهو السلوك الصريح والذي يظهر على مستوى الفعل والممارسة " . (16)

ويعدّ العدوان أكثر عمومية من العنف وهو يتضمن جانبيين بدني ومعنوي ، وقد يكون إيجابياً أو سلبياً في حين أنّ العنف يعد شكلاً من أشكال العدوان ، ويمكن القول بأن كل عنف يعد عدوان ولكن ليس بالضرورة أن يعد كل عدوان عنف ، فالعنف هو الأسلوب أو الوسيلة التي يُعبّر بها عن نزعات عدوانية ، بمعنى : أن العنف نهاية المطاف لسلوك عدواني

فالعدوان سلوك ربما يكون ظاهراً أو كامناً ، فالأفراد جميعاً يمتلكون غريزة العدوان ؛ ولكن التعبير عنها يختلف باختلاف الأفراد والأساليب التي يتبعونها للتعبير عن تلك الغريزة.

### الأطر النظرية المفسّرة لمفهوم العنف:

تشير النظرية البيولوجية إلى أن العنف يرجع إلى عوامل بيولوجية ، في تكوين الكائن الحي حيث يوجد لدى الإنسان والحيوان ميكانيزم فسيولوجي ، ينمو هذا الميكانيزم عندما يثار لديه الشعور بالغضب ، وهو يؤدي لحدوث بعض التغيرات الفسيولوجية التي تؤثر على سرعة نبضات القلب وزيادة ضغط الدّم وزيادة نسبة الجلوكوز فيه ، وإلى ازدياد معدّل تنفس الفرد ، وانكماش عضلات أطرافه ، مما يؤدي لتوترها لتقاوم التعب والارهاق ، كما تزداد سرعة الدورة الدموية ، وخاصة في الأطراف ، ويعضّ الفرد على أنيابه وتصدر منه أصوات لا إرادية ، ويقف إدراكه الحسي ، حتى أنه لا يشعر بالألم في معركته مع غريمه ، وتقترض نظرية الاحباط - العدوان بأن البيئة تُسبب في الاحباط للفرد ، وتدفعه دفعاً نحو العنف ، بمعنى آخر : أن البيئة المحيطة بالفرد ، والتي لا تساعد على تحقيق

ذاته والنجاح فيها , تدفعه نحو العنف , وتؤكد - أيضا - بأن كل عنف يسبقه موقف إحتباطي والسلوك العدواني يحدث نتيجة إحساس الفرد بعدم قدرته على تحقيق ما يريد من رغبات , وعندما يؤخّر إشباع تلك رغبات , فإن ذلك يؤدي إلى ظهور الاحباط وفي هذه الحالة يبدأ يتفاعل مع العنف .

وتؤكد نظرية التعلم الاجتماعي بأن العنف سلوك متعلم , يعتمد على التقليد بالدرجة الأولى ويؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية , كما أنها تؤكد - أيضا - على تأثير أفلام العنف على سلوك الفرد .

ويؤكد ( سندر لاند sunder land ) منظّر نظرية الاقتران الفارقي بأن السلوك العنيف لدى الفرد سلوك مكتسب يتم عن طريق التعلم , وأن أساس العنف هو التعلم , فالشخص الذي لم يتدرب على الجريمة لا يتبع سلوكا إجراميا , شأن من لم يتعلم الميكانيكا , أو إنه لا يستطيع القيام باختراعات ميكانيكية , فينما أكدّ ( البرت باندورا Albert BANDORA ) , في نظريته على تأثير أفلام العنف , على سلوك الفرد , وأن السلوك العنيف سلوك متعلم يعتمد على التقاليد بالدرجة الأولى , ويؤكد العالم الأمريكي ( سندر لاند SUNDER LAND ) بأن وسائل الاتصال ( الاتصال الشخصي ) , مثل : تبادل الأحاديث والذي له دور كبير في تعلم سلوك العنف , بينما " وسائل الاتصال غير الشخصية " كالصحافة والسينما والإذاعة والتلفزيون لها دور ضئيل الأهمية محدود الأثر في نشور السلوك العنيف .

وقد قدّم كلّ من ( مارفن MARVIN , وولفجانج WOIFGANG ) نظرية عن الثقافة الفرعية للعنف عام 1967 م , والتي تعد إحدى النظريات التي تُسهم في تفسير سلوك العنف حيث يرى ان الاتجاهات نحو العنف تختلف بشكل كبير من جماعة إلى أخرى داخل المجتمع نفسه , وتتميز هذه الثقافة الفرعية بأن لها اتجاهات إيجابية نحو سلوك العنف , وأن هذه الاتجاهات تشجع على ظهور السلوك العنيف في كثير من الأحيان , ونجد أن الأعضاء الذين ينتمون إلى ثقافة العنف يفضلون اسلوب الخشونة ويشجعون السلوك العنيف بين الذكور , فالعنف يعتبر جزء من اسلوب حياتهم كما أنهم لا ينظرون إلى العنف على اعتبار أنه تصرف غير أخلاقي . وتركز نظرية ثقافة العنف , على افتراض أساسي مؤداه , أن سلوك العنف يُعد نتيجة مباشرة لتبني قيم الثقافة الخاصة بالعنف , تسودها مجموعة من القيم والاتجاهات , وطبقا لهذه النظرية , فإن أعضاء ثقافة العنف , يتصرفون بشكل أكثر عنفا من الآخرين , لأنهم يخضعون للقيم والمعايير والاتجاهات الأساسية للثقافة الفرعية للعنف.(17)

وتفترض نظرية الحرمان النسبي بأن البيئة التي لا تشبع احتياجات أفرادها، سينتج عنها شعور لدى أفرادها بالحرمان، يدفع الأفراد نحو العنف ويعتبر ( ) تدجور ( TEDGURE ) مفهوم الحرمان النسبي من المفاهيم المهمة لتفسير السلوك العنيف، حيث أن هناك فروقا واضحة بين التوقعات التي لا بد أن تكون، وبين خيبة الآمال نتيجة التوقعات.

وتؤكد هذه النظرية بأن الفرد يشعر بالحرمان عندما يشعر بأن أحوال لا تتحسن ولكن أحوال الآخرين تتحسن بدرجة أكبر أو بمعدل أسرع، وتزداد حدة شعور بالحرمان إذا كانت أحواله تتدهور، وأحوال الآخرين في تحسن مستمر، والحرمان النسبي يؤدي إلى الاحساس بعدم الرضا والتمرد على الواقع والاستعداد المتطرف في العداة واستخدام العنف.

ويرى أصحاب النظرية الوظيفية بأن العنف قد يكون وظيفيا أو لا وظيفيا، استناداً إلى السياق الاجتماعي الذي يحدث فيه، فقد يستخدم كل من الشرطي واللس للعنف، والأول يتخذ جانباً إيجابياً، بعكس الآخر الذي يتخذ جانباً سلبياً، لذلك يعد العنف وظيفياً في الحالة الأولى، ولا وظيفي في الحالة الثانية، فإن الحل الذي يراه الموظفين يكمن في زيادة التكامل الاجتماعي حيث تنقل حدة العنف بزيادة ارتباط الأشخاص بالجماعات الأولية، التي تعمل على إشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، وتغرس القيم الدينية وقيم الانتماء.

بينما ترى نظرية الصراع بأن العنف الذي يحدث في المجتمع، إنما هو ميراث الظلم التاريخي الذي تعاني منه الأقليات، من عدم الحصول على نصيب عادل من الثروة والقوة، كما يرى أصحاب نظرية الصراع أن العنف نتاج للقهر الذي يتعرض له الناس، بل أن ضحايا القهر يستخدمون غالباً نفس الأسلحة التي استخدمت ضدهم، وأنهم تحت ضغط الاضطرابات والاحباط الذي يعانون منه يعتقدون غالباً في وجه أصدقائهم وأهلهم وجيرانهم بدلاً من الأشخاص الذين يقهرونهم، وأخيراً نجد أن أصحاب النظرية التفاعلية الرمزية يرون بأن العنف سلوك متعلم يرتبط ارتباط وثيق بالتنشئة الاجتماعية، وله القابلية على صياغة سلوكنا في ضوء ما يتوقعه الآخرون منا، ويعتقد أصحاب هذه النظرية بأن الذات في المجتمع أو الذات الاجتماعية، ماهي إلا حصيلة تفاعل عاملين اثنين، العامل النفسي الذي يعبر عن سمات الفرد الشخصية، والعامل الاجتماعي الذي يجسد مؤثرات البناء الاجتماعي المحيط بالفرد، ومن خلال تضافر العاملين تتكوّن الذات الاجتماعية.



فالناس يتعلمون سلوك العنف بالطريقة نفسها التي يتعلمون بها أي نمط آخر من أنماط السلوك الاجتماعي ، فالأبناء يتعلمون العنف من خلال عملية التفاعل ، وكذلك من خلال التنشئة الاجتماعية، التي تقوم بها الأسرة بطريقة مباشرة أو عن طريق المثل أو القدوة ، التي يقدمها أعضاء الأسرة ، وعندما يشاهد الأبناء الصراعات وسلوك العنف بين أفراد الأسرة ، تزداد احتمالات اكتسابهم لهذا النمط من السلوك في ضوء النظرية التفاعلية الرمزية ، نجد أن العنف سلوك متعلم ، يتم تعلمه من خلال التنشئة الاجتماعية ، ولذا يمكن تجنب العنف عن طريق عدم تعلمه ، أو التخفيف من حدته داخل المجتمع ، عن طريق تغيير محتوى أو مضمون عملية التنشئة الاجتماعية، وإعداد البرامج الفعالة ، لعلاج مشكلة العنف من خلال وسائل الإعلام والمؤسسات العلمية .

**أسباب العنف :** إن سلوك العنف لا ينشأ من فراغ ؛ وإنما هناك بنية مجتمعية تعززه وتشكله وتمنحه المضمون والمعنى ، وذلك بحكم منطوق العلم والقول بأن لكل نتيجة سبب ، حيث يؤكد الباحثون والعلماء بأن العنف ليس وليد سبب أو عامل واحد يمكن التحكم فيه ومعالجته ، بل تتعدد أسبابه وتنوع مصادره وتتعدد بالتالي أشكاله وصوره ، والتي تتمثل في الآتي:

- 1- **الأسباب الشخصية :** وهي العوامل التي تتعلق بسمات الفرد الشخصية وتشير إلى الخصائص النفسية والانفعالية لديه والتي تدفعه إلى العنف.
- 2- **الأسباب الأسرية :** تعتبر العوامل الأسرية من أهم العوامل التي لها تأثير كبير في حياة الأفراد ، حيث تُعتبر الأسرة المجتمع الإنساني الأول الذي يعيش فيه الطفل والمؤسسة الأولى له، والتي تنفرد في تشكيل شخصيته لسنوات عديدة من حياته ، لهذا فهي تعتبر حاسمة في بناء اتجاهاته وتشكيل سلوكه السوي أو المنحرف ، فإذا كانت الأسرة عامل التنشئة الأول فهي كذلك عامل مولد للانحراف.
- 3- **الأسباب الاقتصادية :** للعوامل الاقتصادية دور مهم وفعال في إشباع حاجات الشباب ، حيث إنها تعتبر من العوامل الرئيسية في خلق الاستقرار النفسي، فكلما كان دخل الفرد منخفضاً كان رضاه واستقراره غير ثابت نتيجة عدم قدرته على إشباع حاجاته وقد يتحوّل هذا الأمر إلى كراهية تقوده إلى نومه على المجتمع، وهذا الحال من الاحباط يولد شعوراً سلبياً اتجاه المجتمع ، ومن آثاره شعور الفرد بعدم الانتماء لوطنه ، ونبذ الشعور بالمسؤولية الوطنية ، وينتج عنه شعور

الفرد بالانتقام من الآخرين الذين هم أحسن منه حالاً ، وقد يتخذ أساليب من السلوك السلبي تنسم بالعنف.

**4- عوامل متعلقة بالرفاق :** جماعة الرفاق تلعب دوراً فعالاً في التأثير على الأفراد وتشكيل شخصياتهم ، وذلك حسب قدراتهم على الاقناع وقوة الشخصية ، فهي من أشدّ الجماعات الأولية تأثيراً على شخصية الفرد ، فينجرف في تيارها ويفقد ما يفعله أعضاؤها وخصوصاً في مرحلة الشباب المبكر وذلك نتيجة لما يتميزون به من اندفاعية ويميلون في هذه المرحلة إلى سرعة التغير وإلى العنف .

فالفرد يجد الفرصة لاختبار ما تعلمه في الأسرة من أنماط سلوكية وقيم اجتماعية وقد يضحى الفرد بقيم ومعايير المجتمع التي تعلمها من الأسرة في مقابل تقبل قيم ومعايير جماعة الأقران وتحدث هذه الحالة في أغلب الأحيان في سنوات المراهقة ، فالفرد في هذه المرحلة يبتعد عن الأسرة في محاولة منه لتحقيق الهوية الذاتية فبناء الهوية وتحقيقها يتم جزءاً منها من خلال انتمائه إلى جماعة الرفاق ، ففي حالة فشل الفرد في إقامة علاقات ايجابية مع رفاقه أو اصدقائه يعود عليه بالتأثير السلبي مما يسهم في تشكيل العنيف ، وقد يشجعه على الانحراف .

كما أن الرفقة السيئة تلعب دوراً خطيراً في التأثير على سلوك الفرد وكثيراً ما نلاحظ عدد من الشباب يلجؤون إلى الرفاق السوء الذين يدلونهم على كل شر ويجرونهم إلى كل فساد ويحرضونهم على كل خطيئة ، فالرفقة السيئة تشجع على العنف وتزيد من حدته .

**5- العنف عبر وسائل الإعلام :** تعتبر وسائل الإعلام المرئية كالإذاعة المرئية والفيديو والسينما وسائل ثقافية تعمل على نقل الافكار ، وهي من أقوى وسائل العصر الحديث تأثيراً في سلوك الأفراد والجماعات وخاصة لدى صغار السن ، نظراً لأنهم أكثر طواعية ومرونة وتأثراً بالصورة من الراشدين ، فمختلف اتجاهاتهم وأشكال سلوكهم تتأثر بعمق الأشياء التي يشاهدونها وفي هذا الصدد يرى ( ألبرت باندورا ) - صاحب نظرية التعلم الاجتماعي - : أن معظم سلوك الإنسان يتم تعلمه من خلال الملاحظة أو المشاهدة ، وذلك من خلال ما يتوفر أمامه من نماذج يقوم بتقليدها .

**مظاهر العنف :** شهدت السنوات الأخيرة من هذا العصر زيادة كبيرة في مظاهر العنف ، وتنوع مجالاته ، وذلك لأن هذه الظاهرة لا يمكن أن تنبع من فراغ ، وإنما هناك أسباباً تفرز هذا السلوك العنيف ، ولا يتوقف

العنف على العنف السياسي وحده ؛ وإنما هناك العنف في الشارع ، وفي المنزل ، وفي الملاعب ، وفي مجالات العمل ، وفي الأندية ، وفي قيادة السيارات ، وفي الجريمة .

ويمكن أن نعرض بعض مظاهر العنف على النحو الآتي:

- 1- رفض النصّح والتوجيه.
- 2- سلوك الانتحار.
- 3- تعاطي المخدرات والادمان عليها.
- 5- الاعتداء على أحد الوالدين أو على أحد أفراد الأسرة من الإخوة أو الأخوات بالضرب.
- 6- الرد بصوت عالٍ على أحد الوالدين.
- 7- اهانة الإخوة الصغار بالشتيم والسب والسخرية.
- 8- الاعتداء على الرفاق بالضرب.
- 9- إخفاء أو إتلاف ممتلكات الرفاق.
- 10- الاعتداء على ممثلي السلطة داخل المؤسسة العلمية.
- 11- كتابة العبارات النابئة ورسم الصور الخليعة على جدران المؤسسات.
- 12- الاعتداء على ممتلكات المؤسسات التعليمية والحكومية بالسرقة والتخريب.
- 13- عدم احترام إشارات المرور.
- 14- قيادة السيارات بسرعة في الأماكن والشوارع المزدحمة.
- 15- الاعتداء على ممتلكات المجتمع بالسرقة والتخريب.

**خصائص العنف:** لكل سلوك يتصرفه الفرد خصائص تميّزه، وهي نتاج لتفاعلهم على البيئة الاجتماعية وتتمثل بعض الخصائص في الآتي:

- 1- يتصف السلوك العنيف بجملة مشاعر فظة وأحاسيس قاسية وأفكار سلبية وهي نتاج لتفاعل الفرد مع آخرين معادين له بسبب تعارض مصالحه أو أفكاره مع مصالحهم أو أفكارهم.
- 2- العنف نقيض الإصلاح أو الابتكار أو الابداع فهو شبيه بالعشب الضار لا يفيد الإنسان ولا التربة ولا النباتات ، وذلك لأن ضرره أكثر من نفعه.
- 3- يتصف السلوك العنيف بالإدمان بمعنى : أنه يشبه عقار الكوكايين.
- 4- العنف هو أحد الخيارات المتاحة أمام الفرد أو أحد أنواع البدائل التي يواجهها في الحياة الاجتماعية ، وخاصة عندما يقابل أحداث قاسية أو موقف معقد أو حرج ومع

غياب المعوقات العقلانية أو العلائقية في مواجهاتها يلجأ لاستخدام العنف لكي يستطيع الخروج من تلك الأحداث أو ذلك الموقف الصعب.

5- العنف والتصرف العقلاني نقيضان لا يلتقيان ولا يتجاذبان ، فالفرد الذي يتصرف بعنف لا يستخدم عقله في المواقف الصعبة التي تواجهه ، ولا في قراءة الأحداث التي يشاهدها.

## الخاتمة:

ظاهرة العنف ليست ظاهرة حديثة وليدة العولمة ؛ وإنما يعود تاريخها إلى أول حدث في الصراع بين البشر المتمثل في الخلاف بين قابيل وأخيه هابيل ، ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا شهدت البشرية أحداثاً تميّزت بالعنف .

فالعنف لا يختص بمجموعة معينة في المجتمع دون أخرى فهو يعايش الجميع يومياً سواء كان في البيت أو الشارع أو العمل فكلّ من الأطفال والشباب والرجال والنساء معرضون لشتى مظاهر العنف، فالحروب المدمّرة والنزاعات الدموية المنتشرة في مختلف بقاع العالم ، والتي يذهب ضحيتها عدد كبير من الأطفال والشباب والرجال والنساء ، ومثال ذلك مظاهرات العنف التي تتخطى كافة الحدود الجغرافية والثقافية والدينية والفوارق الطبقية ؛ إذ تعتبر من ضمن الظواهر السلبية التي عرفتها المجتمعات البشرية منذ قديم الزمان .

والجديد في الأمر هو ارتفاع معدلاته وانتشاره واتخاذ أشكالاً أخرى في المجتمع.

## الهوامش :

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، الجزء التاسع، 1984، ط2:ص429.
  - 2- محمود الخولي، العنف المدرسي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2008. ص:59
  - 3- محمد فهمي، الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والعقاب، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2012. ص:173
  - 4- أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982. ص444.
  - 5- طه حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، 2007. : ص18.
  - 6- مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2010. : ص165
  - 7- طارق المنصوري، العنف اللفظي وعلاقته بالتوافق الدراسي، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، قسم علم النفس، طرابلس، 2010. ص16.
  - 8- منال عباس، العنف الاسري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2011. ص:22.
  - 9- السيد خميسي و محمد الشامي، مواجهة العنف المدرسي تربوياً، مكتبة نانسى، دمياط، مصر، 2010، ص87،
  - 10- تهاني منيب و عزت سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، 2007. : ص18
  - 11- حسين رشوان، العنف والمجتمع. مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، ص14)
  - 12- معتز عبدالله، العنف في الحياة الجامعية، دار غريب، القاهرة، 2009، ص:60.
  - 13- احسان محمد الحسن، علم اجتماع العنف والارهاب، دار وائل، عمان، 2008، ص28
  - 14- ينب شقير، العنف والاعتراب النفسي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 2005. ص40.
  - 15- اسماعيل الزيود، العنف المجتمعية، عمان، 2022، كنوز المعرفة، ص21،
  - 16- طارق المنصوري، ص18، 2010)
  - 17- محمود الخولي: ص104
- مصادر ومراجع استعان بها الباحث :**
- عبدالرحمن العيسوي، في علم النفس الاجتماعي التطبيقي، الدار الجامعية للنشر، القاهرة، 2006